جمال الحصان في المقامة الحمدانية لبديع الزمان الهمذاني

د. باسم ناظم سليمان
جامعة كركوك/ كلية التربية

تاريخ تسليم البحث : 2007/7/1 ؛ تاريخ قبول النشر : 2007/9/25

ملخص البحث :

ان المقامة من ابرز فنون النثر العباسي التي ابتكرها بديع الزمان الهمذاني والمقامة الحمدانية توضح مقدرته البلاغية في تبيان مواطن جمال الحصان على لسان أبي الفتح الاسكندري ويعد جمال الحصان العربي الأصيل من الموضوعات الهامة التي تسهم في بيان الموروث الثقافي والفكري للأدب العباسي .

استندت في الدراسة على المنهج الجمالي حيث تضمنت الدراسة أبرز نظريات الجمال والآراء التي قيلت عن الحصان وصفاته الباعثة على الراحة كالتناسق بين الأعضاء والمنفعة كالقوة والوفاء .

وترتكز خطة البحث على المحاور الآتية : تمهيد تضمن نظريات الجمال والآراء التي قيلت فيه ، أهمية الحصان في التاريخ العربي ، ومبحث اشتمل على المستوى الفني ومبحث خصص للمستوى المضموني يشتمل على بواعث الجمال في الحصان .

وأوجزت في الخاتمة أبرز نتائج البحث إذ وصف الاسكندري العناصر المستحبة في الحصان ، فبيّن أن جماله يتم عند التناسق بين أعضاء الجسد مع الفائدة والمتعة المتحققة للإنسان ، فالرأس يحبذ أن يكون صغيرا أو معتدلاً والعنق طويلاً ، والصدر مرتفعاً والظهر قصيراً والبطن مستديراً والذراع قصيراً والفخذ طويلاً والحوافر سوداء مصقولة والجلد رقيقاً أملساً والعرف طويلاً .

Horse Beauty in Al Hamdaniya Maqama

Dr. Basim Nadim Suliman
Karkuk university/College of Education

Abstract:

This study illustrates the horse beauty and its impact on the human soul and reviews the beauty theories. Abu Al Fateh Al Eskandari described the horse beauty in Al Hamdaniya Maqama, such characters

that implies relief and beneficiary like coordination among organs and other useful characters for both the horse and the knight like strength and devotion.

The study uses the aesthetic approach where the main aesthetics theories are illustrated in addition to views mentioned about horse.

The study illustrates the importance of horse with explaining each organ of the horse and its beauty characteristics. Al Eskandari described the horse for Sayf Al Dawla Al Hamdani after the attendees failed to depict. Sayf Al Dawla Al Hamdani gave him a horse for his eloquence and knowledge.

التمهيد

نظريات وآراء الفلاسفة في الجمال :

ما احلى الحياة التي يسود فيها الجمال !! فتزداد متعة وقيمة ونكهة ، وما امرها اذا خلت من الجمال ، وشاع فيها الضجر والملل والنفور !! يثير الجمال مشاعر الانسان فيولد فيه الطمأنينة والسرور ؛ لذلك يبرز الادباء ، والرسامون ، والنحاتون ، والخطاطون ، والرياضيون ، ولا سيما في الامم الراقية التي تتذوق الجمال ، وتدرك قيمته ، اذ انه يبهج النفس ، وينشط الفكر فهو (لذة نعتبرها في الشيء ذاته (...) الجمال قيمة أي انه ليس ادراكا لحقيقة واقعة أو لعلاقة ، وانما هو انفعال لطبيعتنا الارادية التذوقية فلا يكون الموضوع جميلا اذا لم يولد اللذة)[1] . وقد تعددت الاراء حول موضوع الجمال وتباينت ؛ لاختلاف الثقافات ، والامزجة ، والافكار ، فاكد ارسطو أن الجمال هو كل ما يفيد الانسان ، فتباهى بعينيه الجاحظتين ، وانفه الافطس (لان الجحوظ في عينيه يجعلهما اقدر على الابصار ، والفطس في انفه يجعله اقدر على التقاط الروائح ، وحدة الشم)[2] . واكد الفيلسوف الالماني كنت على الفصل بين الجمال والمنفعة فالجمال هو (الشيء الذي يسر الانسان ويرضي ذوقه من غير أن يكون وراء السرور فائدة معينة أو غرض ما)[3] . بينما يرى افلاطون وارسطو أن الجمال لا يتحقق في الشكل دون الانسجام والنظام فهما (يقرران ان التوازن والقياس والتناسب هي عناصر الجمال والكمال في كل الموجودات)[4] فالتناسق ، أو الانسجام دليل على النظام فالكائن أو الشيء المكون من اجزاء متباينة (لا يتم جماله ما لم تترتب اجزاؤه في نظام (...) لان الجمال ما هو الا تنسيق)[5] .

فكل فرد يشعر بالجمال حسب الرؤية الشخصية ، والحالة النفسية ، والدرجة الثقافية ، والنظرة الدينية (فالجميل قد يكون جميلا لان الناس في المجتمع اعتادوا أن يروا فيه جمالا وقد يكون جميلا لان الدين دعا او لفت اليه ، وقد يكون جميلا لان البصيرة والعقل ادركا فيه هذا الوصف ، وقد يكون جميلا كذلك لانه يسد الرغبة الشهوانية في الانسان)[6] .

أهمية الحصان في التاريخ العربي :

عني العربي بالحصان فهو الحيوان الذي لا يفارقه في الحرب والسلم ، والليل والنهار ، والشدة والرخاء (فلم تزل العرب تفضل الجياد من الخيل على الاولاد وتستكرمها للزينة والطرد على انهم ليطوون مع شبعها (...) ويؤثرونها على انفسهم واهليهم عند حلول الازمة)[7] .

وقد عرف العربي في عصر ما قبل الاسلام بحبه للحصان في تلك البيئة القاسية حيث كان ينقله إلى حيث يريد ، وعليه يقاتل الاشرار ، ويصد هجماتهم وهو وسيلة ترحاله ، وقوته (كان الحصان في العصر الجاهلي رفيق العربي في تنقله وحربه وصيده فعليه يحارب الاعداء ، وبه يغزو ويصيد الوحوش والحيوانات ، وعليه يتنقل ، وبه يسابق ويلهو . وساعدت طبيعة الجزيرة العربية بما فيها من مساحات شاسعة تتناءى فيها العيون والمراعي ومضارب الخيام على شدة اقبال العربي على اقتناء الخيل)[8] واتقن العرب رعاية الخيول ، وتمييز حسنها من قبيحها ، ومعرفة امراضها ، وادوائها ؛ لفطنتهم ، وفراستهم فكانت لهم (معرفة حسنة في شؤون الخيل واحوالها لم يسبقهم اليها سواهم لعنايتهم بافراسهم ويعبرون عنها بالبيطرة ، ونبغ فيهم اكثر من واحد من اطباء الحيوان ومنهم العاص بن وائل)[9] . وازدادت الحاجة إلى الخيول في العصر الاسلامي ولا سيما عند نشر الدين الاسلامي الحنيف في ارجاء الارض ، وقد اقسم الله تعالى بالخيل في القرآن الكريم فقال عز وجل : ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۞فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۞فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۞فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۞فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا**﴾[10] . ان جمال الحصان زينة تبهج النفوس وتثير المشاعر ، وقد بين الله تعالى اثر الخيل في النفس البشرية ، فقال عز وجل : ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ**﴾[11] . وتعد الخيول العربية من اجمل الخيول في العالم ، واقواها بنية ، وقد كانت (رمزا للجمال والقوة ومصدرا للتباهي عند مالكيها وقد تغنى الشعراء بفتنتها ورسمها الرسامون العظام ونحتت اشكالها الجميلة انامل النحاتين في العالم)[12] . ويمتاز الاديب الفنان برهافة الحس ، والقدرة على تذوق الجمال ، وتصويره من خلال العاطفة الجياشة ، والالفاظ الموحية المعبرة والاساليب البلاغية المتنوعة (فالفنان يمتاز عن سواه من عامة الناس ، بان شعوره بالحب ، والجمال قوي جامح فهو مرهف الحس دقيق العاطفة)[13] .

وصف الاسكندري لجمال الحصان بشكل عام :

تجسد الشعور بالجمال في المقامة الحمدانية عندما وصف ابو الفتح الاسكندري محاسن الحصان وجماله امام سيف الدولة بن حمدان . قال عيسى بن هشام :

(حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوما وقد عرض عليه فرس . متى ما ترق العين فيه تسهل . فلحظته الجماعة وقال سيف الدولة : ايكم احسن صفته . جعلت صلته . فكل جهد جهده ، وبذل ما عنده . فقال احد خدمه : اصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطا الفصاحة بنعليه ، وتقف الابصار عليه . يسال الناس ويسقي اليأس . ولو امر الامير باحضاره لفضلهم بحضاره . فقال سيف الدولة : علي به في هيئته . فطار الخدم في طلبه . ثم جاءوا للوقت به . ولم يعلموه لاية حال دعي . ثم قرب واستدني وهو في طمرين قد اكل الدهر عليهما وشرب . وحين حضر السماط لثم البساط . ووقف فقال سيف الدولة : بلغتنا عنك عارضة فاعرضها في هذا الفرس ووصفه . فقال : اصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه وغيوبه . فقال : اركبه . فركبه واجراه ثم قال : اصلح الله الامير هو طويل الاذنين . قليل الاثنين . واسع المراث لين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع دقيق اللسان عريض الثمان مديد الضلع قصير التسع واسع الشجر بعيد العشر ياخذ بالسابح ويطلق بالرامح . يطلع بلائح ويضحك عن قارح . يحز وجه الجديد بمداق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والسيل اذا هاج . فقال سيف الدولة : تلك الفرس مباركا فيه . فقال لا زلت تاخذ الانفاس وتمنح الافراس. ثم انصرف وتبعته وقلت : لك علي ما يليق بهذه الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت . فقال : سل عما احببت . فقلت : ما معنى قولك بعيد العشر . فقال بعيد النظر والخطو واعالي اللحيين . وما بين الوقبين . والجاعرتين . وما بين الغرابين والمنخرين . وما بين الرجلين وما بين المنقب والصفاق بعيد الغاية في السباق . فقلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير التسع . قال : قصير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب قصير العضدين قصير الرسغين . قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف فقلت : لله انت فما معنى قولك : عريض الثمان . قال : عريض الجبهة عريض الورك عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق . فقلت : احسنت فما معنى قولك غليظ السبع . قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذين غليظ الحاذ . قلت : لله درك فما معنى قولك رقيق الست . قال : رقيق الجفن رقيق الشالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق أعالي الاذنين رقيق العرضين . فقلت : اجدت فما معنى قولك لطيف الخمس . فقال : لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبهة لطيف الركبة لطيف العجاية . فقلت : حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع . قال : غامض اعالي الكتفين غامض المرفقين غامض الحجابين .

غامض الشظى . قلت فما معنى قولك لين الثلاث . قال لين المردغتين لين العرف لين العنان . قلت فما معنى قولك قليل الاثنين . قال : قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين . قلت : فمن اين منبت هذا الفضل ؟ قال : من الثغور الاموية ، والبلاد الاسكندرية . فقلت : انت مع هذا الفضل . تعرض وجهك لهذا البذل . فانشأ يقول :

ســـــــاخف زمانـــــــك جـــــــدا ان الزمـــــــــان ســـــــــخيف

دع الحميـــــــــــة نســـــــــيا وعـــــــش بخيـــــــر وريـــــــف

وقـــــــل لعبـــــــدك هـــــــذا يجيئنـــــــــا برغيـــــــــف)[14]

المستوى الفني :

يتجلى في الحوار براعة الاسكندري ودقة تصويره لجمال الحصان أمام سيف الدولة الذي جعل الحصان هدية لمن يحسن وصفه والتعبير عن جماله تشجيعاً وتحفيزاً على التعبير البلاغي وعندما عجز الحاضرون حضر الاسكندري وعبر ببراعة ودقة واستطاع وصف جمال الحصان باسلوبه المسجوع الجميل فمنحه سيف الدولة الحصان هدية لعلمه وأدبه ودرايته بمحاسن الخيول ومواطن جمالها . ويبدو السجع في اسلوب الشخصيات كسيف الدولة والخادم وزاد ذلك جمال المقامة لما يولده السجع من متعة لدى المتلقي علما أن غرض المقام الاساس هو تعليم أساليب اللغة العربية . ركب الاسكندري الفرس وسار به ليطلع به على مواطن جماله ويحس بمحامده ويكشف عيوبه حسب درايته وعلمه وقد ارتكز في الوصف على عنصري المتعة والتناسق . وقد زاد السجع الوصف جمالاً لما يحمله الى الاذن من نغمات متشابهة متتابعة مثل :

ركوبه	وثوبه
عيوبه	غيوبه
ميراث	ثلاث
أكرع	أربع
نفس	خمس
قلت	وسرت
سمع	سبع
لسان	ثمان
ضلع	تسع
شجر	عشر
سابح	رامح
لائح	قارح
ماج	هاج
أنفاس	أفراس

ومن الصور الاستعارية الواردة في المقامة (فطار الخدم في طلبه) وهي صورة تدل على السرعة . وتعج المقامة بكلمات تدل على أعضاء واجزاء الفرس . ان مما زاد جمال الوصف أسلوب السجع الذي يحمل للاذن نغمات مكررة متشابهة وهذا يسهل حفظ المقامة لاسيما أن غرضها تعليم الناشئة اساليب اللغة العربية . ان الصور الواردة في المقامة صور حسية بصرية ولمسية زادها الاسكندري جمالاً (إذ الفن توأم الجمال . الفنان الحق هو الذي يصور حتى معطيات الواقع الفجة ليكون واقعياً بفن فليس المهم تصوير الاشياء كما هي ولا كما يجب أن تكون بل تصويرها بطريقة تجعلها موحية وموحية بمعنى جديد بوجود مضاف تبثه فيها الذات التي تتأمل تعقل تتذكر . الفنان حتى أشد الفنانين واقعية لا ينقل الاشياء بل الصورة التي في نفسه عنها إنه يعيد خلقها يغزلها بطريقته هو وعلى منواله هو)[15] .

ومن الاستعارات الواردة (وهو في طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب) للدلالة على فقر الاسكندري . ومن التشبيهات قول الاسكندري واصفا الفرس (يحضر كالبحر اذا ماج والسيل اذا هاج) ووجه الشبه القوة والسرعة . ان لغة المقامة تشيع فيها الفاظ دالة على الفرس مثل الصهوة ، المحزم ، الشالفة ، الزور ، العجاية ، الشظى ، العنان ، العسيب . تجلت بلاغة الاسكندري وفصاحته وعلمه في وصف الحصان ، وجماله ؛ لتعليم التلاميذ فقه اللغة العربية ، فان لكل عضو في جسم الحصان اسم يدل عليه ، خاص به (واذا تلمست صورة من الخيل – ووصفها فيها حيوية وفن تفوق ما اورده الثعالبي في فقهه – وجدتها في المقامات ، في المقامة الحمدانية)[16] فلقد تضمنت المقامة الحمدانية اغراضا عديدة كوصف الجمال ، وتعليم فقه اللغة العربية ، ونقد العيوب الاجتماعية كتسول الادباء البلغاء ، وفقرهم ، وقد اتقن الاسكندري الوصف في المقامة الحمدانية (التي وصف فيها الفرس على طريق الاعراب البادين ، أو اللغويين المتقعرين ، وقد ظاهره على هذا الوصف المتقعر شيئان اثنان :

1. محصوله اللغوي الغزير .
2. سعة اللغة العربية في مجالي الفرس والجمل .

فاستغل البديع استغلالا ظاهرا هذين السببين ، فاذا وصفه من الغرابة والتقعر بحيث لا يفهمه الا رجال اللغة المختصون)[17] . فالاسكندري يمتاز بالفصاحة ، والثقافة ، والدهاء ان (جوابه عن كل سؤال وكلامه فصل في كل مجال انه خطيب المنابر ، ولسان الحقيقة والكذب ورجل الحيلة التي لا تقف عند حد وهو في الاخلاق والاجتماع كل شيء وضده وهو من ثم كل شيء في المقامة فعلا وقولا)[18] .

المستوى المضموني :

حدد الاسكندري الصفات المحمودة في الفرس والباعثة على المنفعة والراحة والجمال فالقصر يستحب في الشعر والعسيب والعضدين والرسغين والظهر والوظيف ، أما العرض فيستحب في الجبهة والورك والصهوة والكتف والجنب والعصب والعنق . ويفضل الغلظ في الذراع والمحزم والعكوة والشوى والرسغ والفخذين ، أما الرقة فتفضل في الجفن والشالفة والجحفلة والأديم وأعالي الاذنين ، أما اللطافة فتستحب في أعلى الصدر وباطن الحافر والجبهة والركبة والعجاية وهي العصب القريب من رسغ الدابة . أما الغموض ، أي عدم الوضوح ، فيفضل في أعالي الكتفين والمرفقين والحاجبين والشظا وهو العظيم اللاصق بالذراع . أما اللين فيفضل فيما بين العنق والترقوة والعرف واللجام ويستحب قلة لحم الوجه والصلب . لقد وصف الاسكندري قسماً من أعضاء وأجزاء الحصان وأهمل قسماً آخر .

تضمنت المقامة الحمدانية الصفات الجمالية للحصان ، وهي صفات نافعة للفرس ، والفارس ، وباعثة على الراحة ، والمتعة ؛ بسبب التناسق ، اذ يستحب في الحصان اعضاء صافية ، وقصيرة ، وطويلة ، ورحبة : (وفسر بعضهم الثلاث الصافية باللون ، والعين ، والحافر . والثلاث القصيرة بالعسيب والظهر والساق والثلاث الطوال بالانف والعين والعنق (...) والثلاث الرحبة بالجوف والمنخر والجبهة (...) ومما يحمد طوله بدقة ولطافة اذن الفرس وعلوه وارتفاعه ومما يحمد سعة صدره ومؤخره وما بين رجليه (...) وحافره وعينه ويمدح بجحوظهما وهو نتوؤها وعظمها والانثى بدقة العنق باعتدال والذكر بغلظه والمراد بطول شعره شعر العرف والذنب اما بقية شعر بدنه فيحمد فيه القصر ومن ثم سميت العتاق بالجرد لدقة شعرها)[19] . اما المراد بتفسير التسعة القصيرة فهي (الارساغ الاربعة والساقان والظهر والعسيب وشعر البدن)[20] . اما الثمان العريضة المستحبة في الحصان فهي (الفخذان والوركان والمنكبان واللحيان)[21] . واما السبع الغليظة المستحبة فيه فهي (ركبه الاربع والفخذان والعنق)[22] وتستحب الرقة في سبعة اعضاء من الحصان وهي (الاذنان والجحفلتان وهما الشفتان والاسنان واللسان والشعر الذي على البدن)[23] . اما المتن فيستحب فيه ان يكون (مستديرا مناسبا الجسد في الحجم خاليا من الاورام)[24] .

لقد ولد حب الحياة في نفس المسلم استعداداً للقتال والدفاع عن النفس (فحرص على أن يكون جديراً بما يقتني من اسلحته كما تكون اسلحته جديرة به وأن يكون اهلاً للجواد الكريم الذي يمتطيه ومن هنا ساد الاتساق بين الجواد والاسلحة والفارس وغدا الجواد الكامل والاسلحة الكاملة وقفاً على الفارس أي الرجل الكامل لأن الكمال يستدعي الكمال)[25] .

لقد أهمل الاسكندري في وصفه قسما من أعضاء الحصان والصفات المحمودة فيها لكنه استطاع بشكل عام تصوير جماله ومحاسنه . يتكون الحصان من اجزاء يشترط فيها التناسق في الحجم ، والطول ، والعرض ؛ ليكون الشكل جميلا ، وهذه الاجزاء هي :

1. **الرأس** : اهم عضو في جسم الحصان ، ومركز الجمال فيه فهو (تاج محاسنه واول ما يلفت النظر فيه ومنه نستدل على اصالته ومزاجه وصفاته . واذا كانت قوة الفرس بظهره وقوائمه فان جماله في راسه وافضل الرؤوس واجملها ما كان صغيرا أو معتدلا في الضخامة ناعم الجلد خاليا من الوبر متجردا من اللحم مستقيم الاذنين رحيب الجبهة واسع الشدق كبير العينين متناسق الاعضاء متناسبا مع الجسم)[26] .

تفضل العيون الواسعة في الحصان اذ (يجب ان تكون عينا الحصان العربي الاصيل كبيرتين مستطيلتين صافيتين براقتين)[27] . اما الخدان فيستحب فيهما (الاسالة والملاسة وقلة اللحم)[28] ؛ لان الملمس الناعم يبعث على الراحة ، والسرور . اما الانف فيستحب فيه ان يكون (مستقيما طويل القصبة متصلا بالجبهة اتصالا لطيفا دون تحدب ويجب ان يكون المنخران وهما فتحتا الانف واسعتين مستديرتين رقيقتي الحواشي متباعدتين وذلك كي يسهل على الجواد التنفس وخاصة عند الركض)[29] . ويفضل في الفم (طول الشدقين أو سعتهما ، لان الشدق الضيق يعرض الشفة للضغط تحت اللجام)[30] . ويستحب في اللسان ان يكون طويلا للفائدة وذلك (لكثرة ريق الجواد)[31] . ويستحب في الجبهة ان تكون (عريضة مسطحة واسعة مستديرة الاطراف)[32] وتضفي غزارة شعر الناصية جمالا وفائد للحصان ، فالناصية هي (ما استرسل من الشعر على جبهة الفرس وتنبت بين الاذنين ويسميها العرب السعف تشبيها لها بسعف النخيل والناصية تقي عيني الفرس من اشعة الشمس والغبار والذباب ويستحسن ان تكون طويلة لينة شديدة السواد صافية اللون)[33] والاذنان المنتصبتان تدلان على القوة ، والصحة ، والنشاط فقد قيل (اذنا الجواد العربي الاصيل طويلتان منتصبتان رقيقتان دقيقتان في الطرف كالاقلام ملساوان صافيتان ، ويدل انتصاب الاذنين على احتفاظ الجواد بقوته ونشاطه في حين يدل ارتخاؤهما على التعب والارهاق والعجز)[34] .
2. **العنق** : يفضل طوله ؛ ليزداد الحصان هيبة ، وجمالا فان ثلاثة اشياء يحمد طولها في جسم الحصان هي (عنقه ، وشعره ، ورأسه ، فالرأس يحمد اذا كان مستطيلا)[35] . والطول يزيد الاشكال جمالا ، وهيبة ، لذلك يستحب (وما نزال الآن نقول عن المرأة انها جميلة وطويلة القد أو انها جميلة لكنها ضئيلة فالحجم اذن حتى حين لا تكون له ضرورة كبرى من الصفات التي تزيد في الصورة المثلى عنها في المتوسط . والسبب في ذلك بغض النظر عن ارتباطات الحجم بالقوة هو ان الحجم الكبير يجعل الاشياء بارزة)[36] .

3. **الجذع** : ابرز جزء في الحصان ، وهو مركز القوة ، والجمال (فعليه تتوقف قوة الحصان وسرعته ومقدار صبره وتجلده وافضله ما كان املس الجلد ناعمه قوي العضلات عالي المتن مشرف الغارب خاليا من الدهن متناسق الاعضاء جميل الشكل واسع القفص الصدري يتوسط الحجم (...) وفي الجذع الصدر والمنكبان والغارب أو الكاهل أو الحارك أو المحزم والظهر أو الصهوة أو امتن والاضلاع والبطن والصلب والكفل أو القطاة او الغرابان)[37] .

أ. **الصدر** : يقع في مقدمة الجسم ، ويلفت النظر ؛ لذلك يستحب فيه (ان يكون مرتفعا رحيبا ظاهر العظلات صلبا لا غائرا ولا مجوفا وان تبرز فيه عضلتان تشبهان النهدين وتعرفان بنهدي الصدر)[38] .

ب. **المنكبان** : (هما نقطتا اتصال الطرفين الاماميين بالجذع وتوجد بينهما فسحة يستحب لهما الضخامة وشدة العضل وفي ضخامتهما دليل على الصدر الحسن التركيب وشدة العدو واذا كانت هذه الفسحة صغيرة كان الجواد بطيئا كثير الكبوات سريع التعب معرضا للصكك وهو ضرب اليد الواحدة بالاخرى)[39] .

ج. **الغارب** : يقع في مقدمة الظهر اذ انه (ملتقى لوحتي الكتفين ومرتفع نتوءات الفقرات بين العنق والظهر ويستحب ان يكون دقيقا بارزا كحدبة السيف حسن التركيب (...) عاليا كسنام الجمل أو الناقة دون دهن)[40] .

د. **الظهر** : ويسمى المتن أو الصهوة ، وهو مقعد الفارس لانه (مركز القوة فيه وموضع سرج الفارس ، ولذلك له شأن عظيم في الحصان فعليه يجلس الفارس (...) ويتألف الظهر من العمود الفقري والاضلاع المرتكزة عليه ويفضل ان يكون قويا متينا قصيرا مشرفا معتدل الصلب مالسا)[41] ويكره طول الظهر في الخيول ، لان هذا يعيق الحركة (فتتمايل تاركة تأثيرا واضحا على حركة الاطراف)[42] .

هـ. **الاضلاع** : (تشكل الاضلاع القفص الصدري ويرتكز عليها الظهر ؛ ولذلك لها اهمية كبرى في الفرس ويستحسن ان تكون متسعة قائمة تملأ فراغ الخاصرتين صلبة تشبه القسي في الصلابة والالتواء)[43] .

و. **البطن** : (يستحب فيه ان يكون مستديرا مناسبا الجسد في الحجم خاليا من الاورام)[44].

4. **العضد** : يتصل العضد بالكتف من فوق ، وبالساعد من الاسفل ، ويستحب فيه (استدارته وشدة عضلاته وظهور عروقه وصلابة جلده وان يكون طويلا وطول العضد من اهم علامات السرعة)[45] .

5. **الوظيف أو الذراع** : يتصل الذراع من الاعلى بالساعد ، ومن الاسفل بالرسغ (واحسنه ما كان قصيرا مستقيما وكلما قصر الذراع زاد الجواد سرعة)[46] .

6. **الفخذ** : يستحب ان يكون (عريضا طويلا سمينا قويا)[47] .

7. **العرقوب** : يطلق على (المفصل الذي يصل الفخذ بالساق أو الوطيف ويتألف من عظام المفصل والاوتار الواصلة بين عضلات الفخذ والساق ويستحب ان يكون رقيق الجلد شفافا بارزا غير محدب)[48] .
8. **الساق** : يفضل ان تكون الساق (متينة قصيرة مستقيمة غير منحرفة مع ضخامتها وخلوها من الدهن والاورام)[49] .
9. **الحوافر** : تساعد الحصان على السير ، والجري والوقوف ، فالحافر (يحمل الجسم وعليه يعدو الجواد واذا تعرض لاصابة وقف الجواد ولم يطق السير ويستحب فيه ان يكون اسود اللون صلبا ، مصقول الجدران ، شكله كفنجان القهوة العربية معتدلا صغيرا ولا ضخما)[50].
10. **الإليتان** : يقعان بين الورك والكفل ، ويستحب فيهما (بعد الواحدة عن الاخرى مع شدة عضلاتهما واستدارتهما استدارة جيدة)[51] .
11. **الجلد** : يسمى الاديم ، ويثير النظر عند لمعانه ، وبريقه يستحب فيه ان يكون (رقيقا املس مصقولا ناعم الشعر ، قصيره ، صافي اللون)[52] .
12. **الذيل** : يسمى الذنب ، ويتكون من (الفقرات العصعصية والاوتار والعضلات المختصة بها ، ويسمى كل ذلك العسيب وهو مغطى بشعر طويل يسمى السبيب (...) تستحب دقة راس العسيب وقصره)[53] .
13. **الناصية** : هي الشعر المرسل على جبهة الفرس تقع بين الاذنين لكي (تقي عيني الفرس من اشعة الشمس ، والغبار ، والذباب ، ويستحب ان تكون طويلة لينة شديدة السواد صافية اللون)[54] .
14. **العرف** : شعر ينبت فوق العنق يستحسن ان يكون (طويلا مسترسلا اسود حالكا كشعر النساء)[55] .

اتقن الاسكندري المتسول وصف الحصان ؛ لبلاغته (وما قبوله للعيش عن طريق التسول الا تمرد وتعبير عن نقمة تغلي بها صدور اهل الادب على موازين العصر التي تقسو على الفضلاء والعلماء والادباء حتى تهوي بهم إلى منحدر الحياة وتدفع بهم إلى تلمس الرزق عن طريق الكدية ، وكان العقل والعلم والادب لا تجدي نفعا)[56] . فهو يطأ الفصاحة بنعليه وتقف الابصار عليه لعلمه وأدبه ودرايته كما وصفه عيسى بن هشام .

وصف العرب الحصان ، وجماله ، واتقنوا محاسنه فقد بين صعصعة بن صوحان افضل الخيل بانه : (الطويل الثلاث ، القصير الثلاث ، العريض الثلاث ، الصافي الثلاث (...) اما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام ، واما القصير الثلاث فالصلب والعسيب ، والقضيب واما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك واما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر)[57].

ويتصف الحصان العربي بالسرعة ، والذكاء ، فيختصر المسافات الطويلة في وقت قصير ، فيحقق الراحة ، والفائدة لذلك فاق الحيوانات كلها (فالجمل ثقيل الحركة بطيء السير بالنسبة للفرس وفي امكان من لديه عدد كبير من الخيل غزو القبائل التي لا تمتلك مثل هذا العدد من الخيل حتى وان امتلكت عددا كبيرا من الابل والرجال وذلك لسرعة الخيل ومرونتها في الكر والفر ولصبرها وضبط اعصابها في القتال في حين يهيج الجمل بسرعة)[58] .

لقد نال الحصان العربي شهرة في العالم كله ؛ لانه اتسم بالقوة ، والوفاء ، والصبر ، والذكاء ، والجمال (وازدادت معرفة الاوربيين بالحصان العربي وتقديرهم لمزاياه الفريدة بفعل الحروب الصليبية (...) فتوالت فيه البعثات إلى البلاد العربية لجلب الفحول)[59] .

لقد اتخذت الخيول رموزاً ذات دلالات متعددة وظفها الاديب لانها تتصل بـ(هواجسه وحالاته النفسية وتوتراته الحادة التي يعاني منها أمام الحياة والموت والرحيل والاستقرار عبر كيانات موضوعية التقطها من واقعه إذ وجدها اكثر استشرافا واكثر استيعابا لمعاناته فاسقط عليها ما في نفسه ومنحها بعداً رمزياً لتصبح أكثر تأثيراً وأكثر ايحاءً وأكثر جمالية وفناً)[60] .

الخاتمة

استطاع الاسكندري بدقة تعبيره البلاغي المسجوع التعبير عن مواطن جمال الحصان أمام سيف الدولة الحمداني الذي منحه الفرس هدية لعلمه وبلاغته ومقدرته البيانية تكريماً وتشجيعاً . لقد استند الاسكندري في وصفه الى الذوق والرؤية الشخصية فحدد مواطن الجمال في الفرس معتمداً في وصفه على الصور الحسية بعد النظر الى الحصان ولمسه وركوبه واعتمد في وصفه على نظرية التناسق والمتعة والفائدة . ان وصف الاسكندري يفتقر الى العمق والتفصيل وربما علة ذلك قيود السجع التي لا تتيح حرية كافية للتعبير . لقد وصف الاسكندري الصفات المحمودة في الفرس والباعثة على المتعة والراحة والجمال فالقصر يستحب في الشعر والعسيب والعضدين والرسغين والظهر والوظيف . اما العرض فيستحب في الجبهة والورك والصهوة والكتب والجنب والعصب والعنق ويفضل الغلظ في الذراع والمحزم والعكوة والشوى والرسغ والفخذين . أما الرقة فتفضل في الجفن والشالفة والجحفلة والأديم وأعالي الاذنين . اما اللطافة فتستحب في أعلى الصدر وباطن الحافر والجبهة والركوة والعجايا ويفضل الغموض في أعالي الكتفين والمرفقين والحاجبين والشظى . وأما اللين فيستحب في العرف واللجام .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

- الاحساس بالجمال : جورج سانتيانا ، ترجمة محمد مصطفى بدوي ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، د . ط . د . ت .
- الاسس الجمالية في النقد الادبي : د . عز الدين اسماعيل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط3 ، 1986م .
- تقاليد الفروسية عند العرب : واصف بطرس غالي ، ترجمة أنور لوقا ، دار المعارف، مصر ، 1960م .
- الجديد في الادب العربي القديم : حنا الفاخوري ، ج6 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط5 ، 1986م .
- الحصان العربي الاصيل : قبلان غلوب ، لبنان ، ط1 ، 1989م .
- حلية الفرسان وشجاعة الشجعان : عبد الرحمن بن هذيل ، دار المعارف ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
- الخيول العربية : د. نبيه محمد عطا ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، د. ط ، 1986م .
- دراسات في الشعر العربي القديم:بهجت عبد الغفور الحديثي، بيت الحكمة، بغداد،1990م.
- رأي في المقامات : عبد الرحمن ياغي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1930م .
- رشحات المداد في ما يتعلق بالصافنات الجياد : محمد البخشي الحلبي (ت 1098هـ)، المطبعة العلمية ، حلب ، ط1 ، 1930م .
- العقد الفريد : ابو عمر بن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ج1 ، 1965م .
- علم الجمال : دنيس موبشمان ، ترجمة اميرة حلمي مطر ، سلسلة الف كتاب ، القاهرة ، د . ط ، د . ت .
- علم الجمال: دني هويسمان، ترجمة ظافر الحسن، منشورات عويدات، بيروت، ط1 ، 1961م.
- فلسفة الجمال : د. اميرة حلمي مطر ، المكتبة الثقافية ، 1968م .
- فن القصص : محمود تيمور ، مطبعة الهلال ، مصر ، ط2 ، 1948م .
- فن المقامات في الادب العربي : د. عبد الملك مرتاض ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2 ، 1988م .
- مقامات ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني : تحقيق محمد عبده ، دار المشرق ، بيروت ، ط7 ، 1973م .
- وصف الخيل في الشعر الجاهلي : كامل سلامة الدقس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، د.ط ، 1975م .

الهوامش :

(1) الاحساس بالجمال : جورج سانتيانا ، ترجمة محمد مصطفى بدوي ، مكتبة الانجلو مصرية القاهرة ، د . ط ، د . ت / 47 .

(2) فلسفة الجمال : د. اميرة حلمي مطر ، دار القلم ، القاهرة ، 1962 / 51 .

(3) المصدر نفسه / 17 .

(4) المصدر نفسه / 19 .

(5) علم الجمال : دنيس موبسمان ، ترجمة اميرة حلمي مطر ، سلسلة الف كتاب ، القاهرة ، د . ط ، د. ت/24 .

(6) الاسس الجمالية في النقد الادبي : د. عز الدين اسماعيل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط3 ، 1986م / 138-139 .

(7) حلية الفرسان وشجاعة الشجعان : عبد الرحمن بن هذيل ، دار المعارف ، بيروت ، د . ط ، د . ت / 177 .

(8) الحصان العربي الاصيل : قبلان غلوب ، لبنان ، ط1 ، 1989م / 12 .

(9) وصف الخيل في الشعر الجاهلي : كامل سلامة الدقس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، 1975م / 64 .

(10) القرآن الكريم ، سورة العاديات / الآية (1-4) .

(11) القرآن الكريم ، سورة ال عمران / الآية (14) .

(12) الخيول العربية : د. نبيه محمد عطا ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، د . ط ، 1986م/ 5 .

(13) فن القصص : محمد تيمور ، مطبعة الهلال ، مصر ، ط2 ، 1948م / 26 .

(14) مقامات ابي االفضل بديع الزمان الهمذاني : تحقيق محمد عبده ، دار المشرق ، بيروت ، ط7 ، 1973م/ 151-156 .

متى ما ترق فيه العين تسهل : أي ان اعلاه سواء في الحسن مع ادناه فلا ترتقي العين فيه لنظر اعليه حتى تنحط إلى اسافله اعجابا بما فيها من المحاسن . يطا الفصاحة بنعليه : ذللت له الفصاحة حتى كانه افترشها . يسأل الناس ويسقي الناس : يغريهم باعطائه لفصاحته ويعيب ما وصل اليه من اليأس . لفضلهم بحضاره : أي لفاق على هؤلاء بسرعة جوابه الحاضر . جاءوا للوقت به : اوصلوه إلى سيف الدولة في ذلك الوقت عينه . الطمران : ثوبان باليان واكل الدهر عليهما وشرب أي لطول الزمان عليهما في الابتذال . السماط : صف الحاضرين مع سيف الدولة وبين يديه . لثم البساط : تعظيما للملك . العارضة : اللسن والبيان . المراث : خوران الفرس . والخوران : المبعر يجتمع عليه حتار الصلب أو هو رأس المبعرة أو الذي فيه الدبر . والحتار لكل شيء . الاكرع : جمع كراع وهو من الدواب ما دون الكعب ومن الانسان ما دون الركبة . النفس : اذا تنفس كان نفسه شديدا وهو من محامد الفرس . القلت : النقرة في راس الورك . حديد السمع : أي حديد الاذن فعبر عن الاذن بالسمع لانها التة . ومن ممادح الخيل ان تكون اذناها محددتين منتصبتين . مديد الضلع : سابغ الضلوع مستكملها. الشجر : شق الشدقين . سبح الفرس : عدا عدوا سريعا . واول ما ينطلق للجري من الفرس يداه ، ورجلاه تركضان الارض لاعتماده عليهما عند نقل اليدين . وسمى اليدين سابحا لان بهما اول الجري . وسمى الرجلين رامحا من رمح بمعنى ركض . أي يدفع برجله في الارض . يطلع بلائح : اللائح في الفجر في جبهته أي يصف غرته انها لامعة كما يلوح الصبح . اراد من الضحك : ما يلزمه من بدو الاسنان ، وقارح الفرس سنه التي يصير بها

قارحا . الجديد : وجه الارض . ويحزه : يقطعه . المداق: جمع مدق وهو الة يدق بها واضافتها إلى الحديد لانها منه كما تقول خاتم فضة . واراد من مداق الحديد: حوافره فكانها لصلابتها جبلت من حديد . احصر الفرس : ارتفع في عدوه اذا عدا هذا الفرس تلاحق كفله بصهوته ، وصهوته بهاديه كما تتلاحق امواج البحر المائج . الانفاس : جمع نفس وهو الهواء المندفع من رئة الحيوان والانسان . الخلعة : سرجه ولجامه والاتهما . بعيد النظر : يرى الشيء على بعد وهو من محامد اوصاف الخيل . اللحيان : تثنية لحي وهو عظم الحنك الذي عليه الاسنان . الوقبان من الفرس : هزمتان فوق عينيه . الجاعرتان : مضرب الفرس بذنبه على فخذيه . الغرابان : طرفا الوركين الاسفلان يليان اعالي الفخذين . المنقب : الموضع الذي ينقبه البيطار من بطن الدابة وهو على السرة ينقبه ابيطار ليخرج من السرة ماء اصفر . الصفاق : الجلد الاسفل تحت الذي عليه الشعر أو ما بين الجلد والمصران اراد بذلك ان يكون متين الجلدة واسعها . قصير الشعرة : أي اجرد من الخيل . الاطرة : ما احاط بالظفر من اللحم اراد منها هذا الاطار وهو ما احاط بالشعر من الحافر وهو دائره الاعلى . اراد من قصره ان لا يكون بين الحافر والشعر فاصل عريض . العسيب : عظم الذنب . العضد : هو ما بين الركبة والكتف . الرسغ : موصل الوظيف من اليد والرجل . النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . اراد من قصر النسا : شدته وصلابته. اراد من الظهر : مركب الفارس . الوظيف : مستدق الذراع والساق . الصهوة : مقعد الفارس من الفرس . العصب : اطناب المفاصل وعريضها اوثقها واقواها . البلدة : الصدر . المحزم : موضع الحزام . العكوة : اصل ذنب الدابة حيث عري من الشعر . الشوى : جلدة الراس . الحاذ الظهر : موضع اللبد منه . شالفة الفرس : هاديه : وهو ما تقدم من عنقه . الجحفلة : بمنزلة الشفة للانسان . الاديم : الجلد . العرضان : جانب العنق . النسر : لحمة في باطن الحافر كأنها نواة أو حصاة . البشرة : ما ظهر من جلد الانسان . الجبهة : مستوى ما بين الحاجبين . العجاية : عصب مركب فيه فصوص من عظام عند رسغ الدابة . غامض اعالي الكتفين : ليس بناشزها فهو مكتنز اللحم . المرفقان : مؤخر العضلين اللذين يتصل عليهما العضدان . الحجابان : منبت الحواجب . الشظى : عظيم مستدق لازق بالركبة أو الذراع أو بالوظيف وغموض هذه الاشياء ان لا تكون بارزة ناشزة . المردغة : ما بين العنق والترقوة . العرف : الشعر النابت على محدب عنق الفرس . العنان : سير اللجام . واراد بلين هذه الاشياء سهولة انعطافها . متنا الظهر ما يكتنفان الصلب عن يمين وشمال من عصب . الاموية : نسبة إلى بني امية . اسكندرية : التي ينتسب اليها من ثغور الاندلس . بذل الوجه : هوانه واحتقاره . المساخفة : المحامقة . وحيث ان الزمان سخيف احمق لهذا تراه لا يواتي الا الحمقى . فان لم تكن سخيفا فساخفه . الحمية : هي الانفة . الوريف : ذو السعة في الماكل والمشرب .

(15) علم الجمال : دني هويسمان ، ترجمة ظافر الحسن ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1 ، 1961م / 11-12 .

(16) راي في المقامات : د. عبد الرحمن ياغي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1969م / 53 .

(17) فن المقامات في الادب العربي : د. عبد الملك مرتاض ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2 ، 1988م / 326 .

(18) الجديد في الادب العربي القديم : حنا الفاخوري ، ج6 ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ط5 ،1986م/142 .

(19) رشحات المدار فيما يتعلق بالصافنات الجياد : محمد البخشي الحلبي ، (ت 1098هـ) ، المطبعة العلمية ، حلب ، ط1 ، 1930م / 12 .

(20) المصدر نفسه / 17 .

(21) المصدر نفسه / 18 .

(22) المصدر نفسه / 18 .

(23) الحصان العربي الاصيل : قبلان غلوب / 44 .

(24) المصدر نفسه / 26 .

(25) تقاليد الفروسية عند العرب : واصف بطرس غالي ، ترجمة د. أنور لوقا ، دار المعارف ، مصر ، 1960م /37 .

(26) الحصان العربي الاصيل / 30 .

(27) المصدر نفسه / 31 .

(28) المصدر نفسه / 32 .

(29) المصدر نفسه / 33 .

(30) المصدر نفسه / 34 .

(31) المصدر نفسه / 29 .

(32) المصدر نفسه / 28 .

(33) المصدر نفسه / 27 .

(34) رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد : محمد البخشي الحلبي / 12 .

(35) الاحساس بالجمال : جورج سانتيانا ، ترجمة محمد مصطفى بدوي / 147 .

(36) الحصان العربي الاصيل : قبلان غلوب / 37 .

(37) المصدر نفسه / 38 .

(38) المصدر نفسه / 39 .

(39) المصدر نفسه / 40 .

(40) المصدر نفسه / 42 .

(41) المصدر نفسه / 43 .

(42) الخيول العربية : د. نبيه محمد عطا / 57 .

(43) الحصان العربي الاصيل : قبلان غلوب / 44 .

(44) المصدر نفسه / 49 .

(45) المصدر نفسه / 53 .

(46) المصدر نفسه / 63 .

(47) المصدر نفسه / 64 .

(48) المصدر نفسه / 65 .

(49) المصدر نفسه / 58 .

(50) المصدر نفسه / 60 .

(51) المصدر نفسه / 66 .
(52) المصدر نفسه / 67 .
(53) المصدر نفسه / 28 .
(54) المصدر نفسه / 36 .
(55) المصدر نفسه / 36 .
(56) راي في المقامات : د. عبد الرحمن ياغي / 66 .
(57) العقد الفريد : ابو عمر بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري / ج1 / 154 .
(58) الحصان العربي الاصيل : قبلان غلوب / 18 .
(59) المصدر نفسه / 114 .
(60) دراسات في الشعر العربي القديم : بهجت عبد الغفور الحديثي ، بيت الحكمة ، بغداد ، 1990م /48 .